# جغرافية السكان

## الحركة المكانية للسكان

يقصد بالحركة المكانية الانتقال من مكان الى آخر ويشمل كلا من الدورية والهجرة. فالدورية تضم عدة أشكال للحركة تكون في العادة قصيرة الامد والتكرار. مثل الحركة الموسمية لمربي الاغنام في الجزيرة وفرق حصاد القمح ، والرحلة اليومية للعمل وحركة العمال الموسمية اوالمؤقتة، وحركة الطلاب بين مساكن اسرهم والجامعات التي يدرسون فيها.

اما مفهوم الهجرة فتعرف بانها حركة انتقال الاشخاص عبر الحدود الادارية او السياسية من مكان معين ( دولة او اقليم او محل سكن) الى مكان اخر لغرض الاقامة والسكن لمدة طويلة او دائمة ويستثنى من هذا التحديد الحركة اليومية للعمل وتحركات البدو والرعاة والتحركات الموسمية والحركة المؤقتة للسياح . ان الاختلاف الكبير بين الهجرات في السبب والمدة والمسافة والاتجاه والحجم والسرعة والانتقائية والتنظيم يخلق صعوبة في التصنيف البسيط للهجرات.

## الهجرة والنزوح

الى جانب الهجرات توجد ظاهرة النزوح ويمكن الاشارة الى بعض اوجه التشابه بين الظاهرتين. ففي الحالتين توجد تنقلات وتحولات لعدد كبير من الافراد الذين تضطرهم الى التوطن والاستقرار لكسب عيشهم في البلاد الاجنبية ويمكثون مددا متفاوتة تتراوح بين بضعة أشهر او سنتين او بصورة نهائية وقاطعة. ولكن توجد فروق عميقة تفصل بينهما ، فأسباب الهجرة في بعض البلدان تتلخص في قلة الأراضي الزراعية وفي بعضها الآخر في انخفاض الاجور. وعلى العكس من ذلك فان اسباب النزوح استثنائية، وتنطبق مع حوادث ووقائع لا تتكرر ولا تتجدد في الغالب كالزلازل والفيضانات. والهجرات انتقال وتحول اختياري لافراد يرغبون في تحسين احوالهم. اما النزوح فيحدث ضد اولئك الذين يهمهم الامر ومن اجل هدف واحد تفوق سلبياته على ايجابياته هو انقاذ حياتهم. واخيرا تجري الهجرات بصورة تدريجية في حين يتم النزوح بصورة مباغتة دفعة واحدة وعلى شكل فئآت متضامنة وربما يشمل في بعض الاحيان منطقة بكاملها تجلى كليا من ارضها.

## الهجرة الداخلية

تعد الهجرة الداخلية احد العناصر الاساسية للنمو السكاني حيث تؤثر في حجم وتراكيب السكان وفي القدرة على نموهم العام. وبالرغم من ان حركة التنقل هذه لا تؤدي دورا قائما بذاته، كما هو الحال بالنسبة للولادات والوفيات إذ لا تشارك مباشرة في تجديد خصوبة السكان او توالدهم فان لها أهمية جوهرية في إعادة توزيع السكان وتباين نموهم الاقليمي وفي تكوين تراكيبهم المختلفة مما له آثار اجتماعية وديموغرافية كبيرة. ويتم الانتقال في الهجرة الداخلية من وحدة ادارية الى اخرى داخل الدولة الواحدة. وتعرف هيئة التخطيط الاقليمي في العراق الهجرة الداخلية بأنها انتقال الشخص من مكان الاقامة المعتاد الى مكان مقصود بشرط ان يتجاوز الانتقال حدود منطقة ادارية بقصد الاستقرار على ان يتجاوز هذا الاستقرار مدة لا تقل عن سنة، ويشمل الاشخاص المنتقلين معه كافة والذين يعيلهم شرعا ذلك الشخص.

كما يعرف المهاجر بأنه الشخص الذي يغير محل اقامته المعتاد، اي الذي كان يقيم فيه المهاجر عند بداية الهجرة او عند آخر انتقال او حركة. وهو المكان الذي حدثت فيه الحركة ( منطقة المغادرة او منطقة الاصل) الى مكان اخر في الاقل مرة خلال مدة الهجرة بقصد الاقامة الدائمة فيه، ويعرف بمنطقة الوصول او منطقة الهدف وهو المكان الذي انتهت اليه الحركة ويقيم فيه المهاجر حتى انتهاء الهجرة، وتختلف تلك الحركة من حيث المسافة المقطوعة والزمن الذي تستغرقه .

ويدعى مكان المغادرة في منطقة الاصل(الهجرة الخارجة ) اذا تمت منه ومكان الوصول في منطقة الهدف (الهجرة الداخلة) .

وتشكل الهجرة الصافية الفرق بين القادمين والمغادرين، وهي صافي التوازن بين منطقتي الاصل والوصول. وصافي الهجرة يعد موجبا اذا زاد عدد الداخلين على عدد الخارجين، حيث يدعى الفرق بـ" فيض الهجرة". وعلى العكس يكون سالبا اذا زاد عدد المغادرين على عدد الداخلين حيث يدعى الفرق بـ"غيض الهجرة". اما اجمالي او حجم الهجرة فهو مجموع الداخلين والخارجين.

## اشكال الهجرة الداخلية وتياراتها

اورد سميث خمسة اشكال للهجرة الداخلية هي( الهجرة من الريف الى الريف، ومن الريف الى المدن، ومن المدن الى الريف، والهجرة داخل اقسام المدينة الواحدة، واخيرا انتقال الافراد من محل اقامتهم الى محل اقامة اخر) .

## العوامل المؤثرة في الهجرة الداخلية

**١- العامل الجغرافي**

**أ- حجم الدولة**

كلما كانت الدولة عظيمة المساحة وتحتوي على اقاليم نباتية ومناخية متعددة، كالاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة، ساعدت على تمهيد المسرح الجغرافي لتحركات السكان الداخلية. فالمناخ الدافئ شتا ء في الولايات المتحدة يجذب المهاجرين ولاسيما المتقاعدين منهم كما في ولايات فلوريدا واريزونا وكاليفورنيا ونيومكسيكو. والدول الكبيرة الحجم تنشط فيها الهجرات الداخلية بينما الدول الصغيرة لا تجد بديلا لها سوى الهجرة الخارجية.

**ب- المسافة**

تؤثر المسافة تأثيرا كبيرا في حركة الهجرات الداخلية واتجاهاتها وكذلك الهجرات الدولية فبالإضافة الى ما تحدده عوامل الطرد والجذب من تأثير في اتجاه تيارات الهجرة فان عامل المسافة يؤدي دورا في تحديد هذا الاتجاه. ويلاحظ في مصر ان معظم المهاجرين القاطنين في المنوفية يقصدون القاهرة بينما يتجه معظم المهاجرين الساكنين في البحيرة الى الاسكندرية وذلك لقصر المسافة.

**٢- العامل الاقتصادي والاجتماعي**

يلاحظ أن الهجرة من إقليم لآخر أو من محافظة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة قد يرتبط بالموارد الاقتصادية المتوفرة في هذا الاقليم أو ذاك. ومعظم الهجرات الداخلية اليوم هي من الريف حيث تكمن عوامل الطرد الى المدن، وتتوفر فيها عوامل الجذب لاسيما الصناعة التي تجد رصيدا ضخما من العمال في الريف المجاور. ومما يلاحظ على السكان خلال القرن التاسع عشر ان الفئأت ذات المستويات الاجتماعية المتدنية كانت اكثر الفئآت السكانية حركة . ولكن في الاقطار المتقدمة حاليا اصبحت العناصر الاكثر غنية والأرقى ثقافة والأعلى دخلا هي التي تملك القدرة على الهجرة ولا سيما للمسافات الطويلة.

وقد ترتبط حركة الهجرة الداخلية بالوضع الاقتصادي العام، فكلما ازداد الطلب على الايدي العاملة، ازدادت حركة المهاجرين من الريف الى المدينة. وفي اوقات الركود الاقتصادي وانتشار البطالة يقل حجم الهجرة الى المدن وقد تصبح الهجرة عكسية باتجاه الريف اذا ما كانت البطالة حادة. كما ان تحسن وسائل النقل وانخفاض سعرها يعد من العوامل المساعدة على ازدياد حركة الهجرة الداخلية.

**٣- العامل الديموغرافي**

يتمثل هذا العامل بالزيادة الطبيعية وبعض العادات الخاصة بالزواج. فمن العادات الشائعة لدى الهنود ان لا يتزوج الفرد من قريته وانما من قرى أخرى، وقد ترتب على ذلك اتساع حجم الهجرات الداخلية في الهند. ويربط بعض الباحثين بين ارتفاع نسبة الانجاب والزيادة الطبيعية في الريف وبين قلتها في المدن. وما يترتب على الفرق بين الزيادة الطبيعية في المكانين من هجرة ابناء الريف الى المدن.

ويعد العمر من السمات الديموغرافية المهمة في تمييز الافراد المهاجرين من غير المهاجرين، والبالغين اكثر هجرة من باقي الفئآت العمرية. الى جانب العلاقة التي تربط عمر الفرد بالمجتمع، فالهجرة تكون عادة بين الذين ليس لهم ارتباط أسري ومكانة اجتماعية وضمان عمل وحقوق تقاعد. وللخبرة المسبقة عن الهجرة دورا آخر.

**٤- السياسة السكانية للدولة**

تسير سياسة الهجرة الداخلية في بعض الدول نتيجة لخطة تضعها الدولة التي تشرف على تنفيذها بما يتفق مع برامج تطورها الاقتصادي. مثل قيام الاتحاد السوفيتي السابق على تنظيم الهجرة الى سيبيريا لتعميرها. وهناك دول لم يحالفها النجاح في سياستها تجاه حيث لم تنجح اليابان في حمل ابناء الجزر اليابانية للهجرة الى جزيرة هوكايدو .

## نتائج الهجرة الداخلية

١- **للهجرة الداخلية آثار اقتصادية ايجابية وسلبية في منطقتي الأصل والأصول**. والهجرة المتتابعة من الريف الى المدن قد يترتب عليها نقص في القوى البشرية العاملة في بعض قطاعات المجتمع الريفي ، مما يؤثر تأثيرا سلبيا في كفاءة العمل الزراعي ثم في انخفاض الإنتاج الزراعي وكان من نتيجة ذلك ارتفاع أجر العامل الزراعي في البلاد التي شهدت هذا النوع من الهجرة الداخلية على نطاق واسع. مقابل ارتفاع الدخل الفردي والثروة للعمالة المهاجرة في منطقة الوصول، في معظم الدول الصناعية التي شهدت هذا النوع من الهجرة.

٢- **توسع المدن وازدياد عدد سكانها.** وان عملية توسع المدن تجري على حساب ابتلاع الاراضي الصالحة للزراعة وقد ادت الهجرة العشوائية من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية الى ظهور ما يطلق عليه اسم " العمالة الهامشية او المتسولة ".وتمثل عمالة هائمة في الطرقات سعيا وراء الرزق اليومي. ويبين المحللون الاقتصاديون وعلماء الاجتماع وعلماء الاجرام مدى الضغط الذي يشكله هؤلاء العمال على المدن، إذ أنهم يرهقون المرافق الخدمية في المناطق الحضرية ويجعلونها غير قادرة على خدمة السكان الاصليين، فضلا عن قصورها عن استيعاب الوافدين.

٣- **ظهور كثير من المشاكل في المدن وخاصة تلك التي زادت كثافتها السكانية**. فحيثما انتقلت مجموعة من الافراد لها طابع اجتماعي وثقافي معين الى موقع آخر مختلف فإن مشكلات الانسجام لا بد من ظهورها. وابرز المشاكل التي ترتبت على النمو المفاجئ في سكان المدن هي مشكلات الاسكان والنقل والمواصلات والصحة العامة والتعليم والاندية ودور الرعاية الاجتماعية والمتنزهات ودور التسلية ومؤسسات الخدمة العامة. وتوفير هذه الخدمات يكبد الدولة خسائر فادحة.

٤- **ضعف الروابط الاجتماعية للفرد المهاجر وانتشار كثير من التيارات الشاذة نتيجة من نتائج الضغط على المدينة**. فارتفاع الجرائم بانواعها من سرقة وتسول وتعاطي المخدرات، يمكن ان يعزى الى حد ما الى الازدحام السكاني متفاعلا مع عوامل اجتماعية اخرى.

٥- **نتائج ديموغرافية،** حيث تؤدي الهجرة الى تغير نسبة النوع في المجتمعين الطارد والجاذب. ويؤلف الشباب الذكور عادة الجزء الاعظم من المهاجرين في المدن بعكس المناطق الريفية الطاردة. وترتفع نسبة صغار السن بين المهاجرين من الارياف الى المدن. كما يأخذ الهرم السكاني شكلا مخالفا لما كان عليه في المدة السابقة للهجرة. وتعاني المناطق الريفية الطاردة من مشاكل اجتماعية في غياب الازواج مما يحدث تصدعا في النسيج الاجتماعي وتردي النواحي الخلقية بين النساء المتزوجات اللواتي يعيش ازواجهن مهاجرين في المدن لاوقات متباعدة. وتضعف الرقابة على الاطفال وتربيتهم مما يؤدي الى ارتفاع نسبة الاطفال الجانحين.

## الهجرات الدولية

الهجرات الدولية هي الهجرات الخارجية التي شهدت تحركات السكان عبر الحدود السياسية. وهي في الغالب اصعب من الهجرة الداخلية بحكم ان الانتقال يكون لمسافات طويلة. فضلا عن تعرض المهاجر الدولي لمشاكل الخروج والدخول من دولة الى اخرى، كما تواجهه مشكلة اللغة التي لا تواجه المهاجرين داخليا . والاستعداد النفسي للهجرة الدولية غالبا ما يكون اقل من الهجرة الداخلية.

وتهتم جغرافية السكان بدراسة الهجرات الدولية نظرا لأن لها أهمية ديموغرافية اكبر من الهجرات الداخلية، لانها تعني اما الزيادة او النقصان في سكان الدولة. وفي معظم الدول تتفوق الزيادة الطبيعية على الزيادة الناتجة من صافي الهجرة، كما هو الحال في الولايات المتحدة حيث ساهمت الهجرة فيها بأكثر من ١٢ % من النمو السكاني و ٦٤ % في امريكا اللاتينية.

وتستمد الهجرة الدولية بياناتها من سجلات الهجرة عند حدود الدول ولكن ان الاعتماد على هذه السجلات لا يؤدي الى الحقيقة ذلك لانها لا تتضمن سوى بعض الحقائق عن المهاجرين، وكونها آنية تسجل حالة المهاجر في اثناء عبوره الحدود من دون اعتبار للتغيير الوظيفي والاجتماعي الذي سيطرأ عليه في الدولة المستقبلة. وتختلف بياناتها فيما بين دول الايفاد والاستقبال. ويعزى ذلك الى الهجرة غير الرسمية التي اخذت تتزايد في العالم بسبب التقدم في طرق النقل ووسائله، واحيانا يكون عبر الحدود سيرا على الاقدام.

**وعموما توجد ستة مصادر يمكن عن طريقها الحصول على المعلومات المتعلقة بالهجرة الخارجية هي**:-

١- **إحصاءات الموانئ البحرية** حيث تقدم السفن القادمة الى الموانئ كشوفا بأسماء المسافرين. ومع سهولة معرفة اعدادهم الا أن احتمالات الخطأ واردة ايضا الا اذا ميزت تلك الكشوفات بين المهاجرين القادمين للاقامة لمدة طويلة وبين عابري السبيل والمسافرين.
٢- **احصاءات الحدود البرية** وهي اقل دقة من احصاءات الموانئ البحرية بسبب صعوبة السيطرة على الحدود البرية فانعكس على قلة دقة هذه الاحصاءات لمعرفة عدد المهاجرين.
٣- **جوازات السفر**، على الرغم من قدم هذا المصدر لمعرفة عدد المهاجرين الا انه اقل دقة من الاحصاءات السابقة.
٤- **سجل السكان**، تكمن صعوبة هذا المصدر في كونها لا تميز بين الهجرة وبين الرحلات السياحية. وقد يصعب التغلب على هذه المشكلة طالما تقدم الاحصاءات على اساس الوثائق التي تبين الهدف او القصد من الرحلة.
٥- **عقود النقل**، وقد تكون البيانات المستحصلة من الشركات الملاحية لنقل المسافرين غير دقيقة لصعوبة التمييز بين المهاجرين والمسافرين الآخرين.
٦- **احصاءات وثائق السفر**، من الممكن تتبع سير المهاجرين عن طريق وثائق السفر التي يتزود بها. الا ان المفاهيم المدونة في هذه الوثائق غير موحدة بين دول العالم.

## تيارات الهجرة الدولية

١- الهجرات الاوربية ( فيما وراء البحار - داخل القارة الاوربية) .
٢- الهجرات الاسيوية.
٣- الهجرات الافريقية.

## دوافع الهجرة الدولية

توجد عوامل عديدة تضافرت وساعدت على قيام الهجرة يمكن تلخيصها بالآتي :-

**١- اختلال واضطراب التوازن الاقتصادي القائم**
**٢- تأثير قوى الطرد والجذب**
**٣- الدوافع النفسية**

## نتائج الهجرة الدولية وآثارها

### ١- النتائج العددية والنتائج الناجمة عن التغير المكاني

ان المناطق المستقبلة للمهاجرين تحتضن اعدادا جديدة من السكان ومن ثم تتسع المدن، وتستغل اراضي ريفية جديدة لاغراض مدنية. وتسجل الاحصاءات تغيرا في اعداد السكان وزيادة كثافتهم. وعلى النقيض من تلك المناطق فان الأماكن الطاردة تشهد انكماشا في عدد سكانها واضمحلالا في عدد مدنها وفقر ا في ريفها.

### ٢- النتائج الديموغرافية

تؤدي الهجرة الى تغير نسبة النوع في المجتمعين الطارد والجاذب. كما يأخذ الهرم السكاني شكلا مخالفا لما كان عليه في المدة السابقة للهجرة وقد يتخذ شكلا غريبا . وتعد فرنسا مثالا واضحا لدولة اضطرب فيها الهرم السكاني بسبب الهجرات المختلفة التي استقبلتها في مدة ما بين الحربين العالميتين. وبصفة عامة نجد ان الرجال اكثر هجرة من النساء مما يؤدي الى حدوث الزواج المختلط، او اختلاط السلالات في الارض الجديدة. فقد يبلغ عدد الرجال في مناطق التعدين والغابات ضعفي عدد النساء او اكثر. وهجرة الشباب لها تأثير كبير في شكل الهرم السكاني.

**٣-النتائج البايولوجية**

ان الشخص المهاجر كثيرا ما يحطم تقاليده ويختلط بأناس كثيرين، في بيئته الجديدة، مما يؤدي الى تغيرات جنسية في الاحفاد الذين هم نتيجة للاختلاط. وقد تؤدي الهجرة الى تغيرات في صحة الافراد حيث يعانون من صعوبات صحية كثيرة تنتج من تغيير نمط الغذاء. وقد يقاسي الفرد عدة مشاكل من جراء ازدحام المدينة وفساد هوائها ولا سيما اذا كانت مدينة صناعية. وكذلك زوال المناعة ضد الامراض.

**٤- النتائج السياسية والعنصرية ( مشاكل الاحتكاك )**

لا يقتصر اثر الهجرة في التغيرات الديموغرافية والبيولوجية التي تطرأ على السكان في المناطق الطاردة والمستقبلة، بل قد يترتب على الهجرة مشاكل احتكاك متعددة، اذ من المعروف ان الجماعات البشرية تختلف فيما بينها في طرق معيشتها ومن ثم فهؤلاء الذين يهاجرون الى بيئآت جديدة قد يصادفوا بعض المشاكل العنصرية واللغوية او مشاكل تتعلق بالدين والسياسة، كأن تعيش الجماعات البيضاء في عزلة عن الجماعات الملونة فيترتب على ذلك سياسة التمييز العنصري يتمخض عنها نتائج اجتماعية واقتصادية خطيرة. ومن مشاكل الاحتكاك ايضا الاختلافات اللغوية، فقد نشاهد بعض الجماعات التي تعيش جنبا الى جنب منذ مدة طويلة مثل الفرنسيين والانكليز في كندا والبوير والانكليز في جنوب افريقيا حيث يحتفظ كل منهم بلغته.

اما الاختلافات الدينية فهي مصاحبة للاختلافات العنصرية واللغوية، فقد تأتي الهجرات بجماعات مختلفة العقائد ويؤدي التعصب الى فرار بعض الجماعات للعيش في مناطق منعزلة. كما تؤدي الهجرة الى نتائج سياسية يظهر اثرها في الانتخابات.

**٥-النتائج الاقتصادية**

ومن النتائج الأخرى للهجرة انتقال رؤوس الأموال من مكان لآخر وما يتبع ذلك من تغير الوضع الاقتصادي. ان كثير ا ما ترتفع اثمان الاراضي بوصول اعداد كبيرة من المهاجرين حيث يشتد الطلب عليها. وقد تكون هجرة الشباب مفيدة للمناطق الطاردة، فالمناطق المزدحمة بالسكان في سن العمالة، تحل الهجرة مشكلاتها ويرتفع مستوى معيشتها سواء كان ذلك في المناطق الصناعية او الزراعية.

كما تكون هجرة الايدي العاملة الشابة مفيدة للمناطق الجاذبة، اذ ان الايدي العاملة سواء من ناحيتها الكمية ام النوعية جعلت من الممكن استثمار الموارد الطبيعية. والفضل يعود الى المهاجرين في جعل الاراضي البكر في امريكا واستراليا والجزر المحيطة بها خضراء تغطيها المزروعات والنباتات التي ترعى فيها الماشية. والفضل يرجع كذلك الى اذرعهم في استغلال الثروات المعدنية. فصارت الولايات المتحدة مثلا منتجة عظيمة للفحم الحجري والحديد وغيرها من المعادن.

هذا ويرتبط بالهجرة بعض التغيرات الاجتماعية والمهنية التي تطرأ على المجتمعات التي تقع على طرفي طريق الهجرة. فكثيرا ما يلجأ المهاجر الى تغيير مهنته في الوطن الجديد، كما ان كثيرا من الفقراء المهاجرين على استعداد لتقبل اي مهنة يمكن ان يحصلوا منها من مورد مستقر .